shariatallah.org

الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور — لماذا يستحيل حفظها اليوم

هذه الصفحة جزء من سلسلة تشرح شرائع الله التي لم يكن يمكن طاعتها إلا عندما كان الهيكل قائمًا في أورشليم.

- الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلّب وجود الهيكل
- الملحق 8ب: الذبائح — لماذا يستحيل حفظها اليوم
- الملحق 8ج: الأعياد الكتابية — لماذا لا يمكن حفظ أيٍّ منها اليوم
- الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن حفظها بدون الهيكل
- الملحق 8هـ: العشور وأوائل الثمر — لماذا يستحيل حفظها اليوم
- الملحق 8و: خدمة الشركة — العشاء الأخير ليسوع كان فصحًا
- الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور — لماذا يستحيل حفظها اليوم (هذه الصفحة).
- الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المرتبطة بالهيكل
- الملحق 8ط: الصليب والهيكل

تُظهِر شرائع النذور، بما فيها نذر النذير، إلى أي حدّ تعتمد بعض وصايا التوراة على نظام الهيكل الذي أقامه الله. فبما أن الهيكل والمذبح والكهنوت اللاوي قد أُزيلت، لا يمكن إكمال هذه النذور اليوم. إن المحاولات الحديثة لتقليد هذه النذور أو «روحنتها» — وخاصة نذر النذير — ليست طاعة بل اختراعات بشرية. فالشريعة هي التي

تُعرِّف ما هي هذه النذور، وكيف تبدأ، وكيف تنتهي، وكيف يجب أن تُستكمَل أمام الله. وبدون الهيكل، لا يمكن لأي نذر من نذور التوراة أن يكتمل كما أمر الله.

ماذا أوصت الشريعة عن النذور؟

تتعامل الشريعة مع النذور بأقصى درجات الجدية. فعندما ينذر الإنسان نذرًا للرب، يصير النذر التزامًا مُلزِمًا يجب أن يُوفَّى كما نُطِق به (العدد ٣٠: ١-٢؛ التثنية ٢٣: ٢١-٢٣). وحذّر الله من تأخير الوفاء بالنذر أو عدم الوفاء به، لأنه خطية. لكن إتمام النذر لم يكن أمرًا داخليًا أو رمزيًا فقط، بل كان يتطلّب عملًا فعليًا وتقدمات وارتباطًا بمقدس الله.

الكثير من النذور كانت تتضمّن ذبائح شكر أو تقدمات اختيارية، ما يعني أن النذر كان يجب أن يُكمَّل على مذبح الله في المكان الذي يختاره (التثنية ١٢: ٥-٧؛ ١٢: ١١). وبدون المذبح، لا يمكن لأي نذر أن يُستكمَل.

نذر النذير: شريعة تعتمد على الهيكل

يُعتبَر نذر النذير أوضح مثال على وصية لا يمكن إتمامها اليوم، رغم أن بعض المظاهر الخارجية المرتبطة بها يمكن تقليدها ظاهريًا. يصف الأصحاح السادس من سفر العدد نذر النذير بالتفصيل، ويُظهِر فرقًا واضحًا بين علامات الانفصال الخارجية وبين المتطلبات التي تجعل النذر مقبولًا أمام الله.

تشمل العلامات الخارجية:

- الامتناع عن الخمر وكل منتجات الكرمة (العدد ٦: ٣-٤)
- ترك الشعر ينمو دون أن يمسّه موسى (العدد ٦: ٥)
- الابتعاد عن النجاسة بسبب الموتى (العدد ٦: ٦-٧)

لكن أياً من هذه السلوكيات لا يُنشىء نذر النذير ولا يُكمِّله. فبحسب الشريعة، لا يكتمل النذر ولا يصبح مقبولًا أمام الله إلا عندما يذهب النذير إلى المقدس ويقدّم التقدمات المطلوبة:

- المحرقة
- ذبيحة الخطية
- ذبيحة السلامة
- تقدمة الدقيق والسكب

هذه الذبائح كانت مأمورًا بها كخاتمة أساسية للنذر (العدد ٦: ١٣-٢٠). وبدونها يبقى النذر غير مكتمل وغير صحيح. كذلك طلب الله تقدمات إضافية إذا حدثت نجاسة عرضية، ما يعني أن النذر لا يمكن أن يستمر أو يُستأنف بدون نظام الهيكل (العدد ٦: ٩-١٢).

لهذا السبب لا يمكن أن يوجد نذر النذير اليوم. قد يقلّد شخص ما بعض الأفعال الخارجية، لكنه لا يستطيع الدخول في النذر كما عرّفه الله، ولا الاستمرار فيه، ولا إكماله. وبدون المذبح والكهنوت والمقدس، لا يوجد نذر نذير حقيقي، بل مجرّد تقليد بشري.

كيف أطاع إسرائيل؟

كان الإسرائيليون الأمناء الذين ينذرون نذر النذير يطيعون الشريعة من البداية إلى النهاية. كانوا ينفصلون خلال أيام النذر، ويتجنّبون النجاسة، ثم يصعدون إلى المقدس ليُكمِلوا النذر بالتقدمات التي طلبها الله. وحتى النجاسة العرضية كانت تتطلّب ذبائح معيّنة لإعادة النذر إلى نقطة البداية (العدد ٦: ٩-١٢).

لم يُكمِل أي إسرائيلي نذر النذير في مجمع قرية أو في بيت خاص أو من خلال احتفال رمزي. كان لا بدّ أن يتم ذلك في المقدس الذي اختاره الله.

وينطبق المبدأ نفسه على النذور الأخرى. فإتمام النذر كان يتطلّب الذبائح، والذبائح كانت تتطلّب الهيكل.

لماذا لا يمكن طاعة هذه النذور اليوم؟

لا يمكن إكمال نذر النذير — ولا أي نذر في التوراة يتطلّب تقدمات — اليوم، لأن مذبح الله لم يعُد موجودًا. فقد زال الهيكل، والكهنوت لم يعُد في الخدمة، والمقدس غير حاضر. وبدون هذه العناصر، لا يمكن أن يحدث العمل الختامي الحاسم للنذر.

لا تسمح التوراة بأن يُختَم نذر النذير «روحيًا» بدون تقدمات. ولا تسمح للمعلّمين المعاصرين باختراع نهايات رمزية أو طقوس بديلة أو تفسيرات خاصة. لقد حدّد الله بنفسه كيف يجب أن ينتهي النذر، ثم أزال وسائل الطاعة.

لهذا:

- لا يستطيع أحد اليوم أن يأخذ على نفسه نذر النذير بحسب التوراة.
- ولا يمكن إكمال أي نذر يتضمّن تقدمات.
- وأي محاولة رمزية لتقليد هذه النذور ليست طاعة.

هذه الشرائع تبقى أبدية، لكن طاعتها مستحيلة إلى أن يعيد الله إقامة الهيكل.

يسوع لم يُلغِ هذه الشرائع

لم يُبطِل يسوع شرائع النذور. بل حذّر الناس من النذور والعهود المتهوّرة بسبب خطورة التزامها (متى ٥: ٣٣-٣٧)، لكنه لم يُلغِ شرطًا واحدًا مما كُتب في سفر العدد أو سفر التثنية. ولم يقل لتلاميذه يومًا إن نذر النذير صار قديمًا، أو أن النذور لم تعُد تحتاج إلى المقدس.

إن حلق بولس رأسه (أعمال الرسل ١٨: ١٨) ومشاركته في نفقات التطهير في أورشليم (أعمال الرسل ٢١: ٢٣-٢٤) يؤكّدان أن يسوع لم يُلغِ شرائع النذور، وأن الإسرائيليين قبل خراب الهيكل كانوا لا يزالون يُكمِلون نذورهم بحسب ما تفرضه التوراة بالضبط. فلم يُكمِل بولس شيئًا في الخفاء أو في مجمع محلّي، بل صعد إلى أورشليم، إلى الهيكل، وإلى المذبح، لأن الشريعة هي التي حدّدت أين يجب أن يُختَم النذر. فالتوراة هي التي تعرّف ما هو نذر النذير، وبحسب التوراة لا يمكن إتمام أي نذر بدون التقدمات في مقدس الله.

الطاعة الرمزية هي عصيان

كما هو الحال في الذبائح والأعياد والعشور وشرائع التطهير، فإن إزالة الهيكل تُجبِرنا أن نُكرِم هذه الشرائع — لا باختراع بدائل، بل برفض ادّعاء الطاعة حيث الطاعة غير ممكنة.

فتقليد نذر النذير اليوم بإطالة الشعر أو الامتناع عن الخمر أو تجنّب الجنازات ليس طاعة، بل عمل رمزي منفصل عن الوصايا التي أعطاها الله فعلاً. وبدون التقدمات في المقدس، يبقى النذر باطلًا منذ البداية.

الله لا يقبل طاعة رمزية. فالعابد الذي يخاف الله لا يخترع بدائل عن الهيكل أو المذبح، بل يُكرِم الشريعة بأن يعترف بالحدود التي وضعها الله نفسه.

نطيع ما يمكن طاعته ونُكرِم ما لا يمكن

إن نذر النذير مقدّس، والنذور عمومًا مقدّسة. ولا واحدة من هذه الشرائع أُلغيت، ولا شيء في التوراة يلمّح إلى أنها ستُستبدَل يومًا بممارسات رمزية أو نوايا داخلية فقط.

لكن الله أزال الهيكل. لذلك:

- لا نستطيع أن نُكمِل نذر النذير.

- لا نستطيع أن نُكمِل النذور التي تتطلّب تقدمات.
- ونُكرِم هذه الشرائع بعدم الادّعاء بأننا نتمّمها رمزيًا.

تعني الطاعة اليوم أن نحفظ الوصايا التي لا تزال قابلة للتنفيذ، وأن نُكرِم سائر الوصايا إلى أن يعيد الله إقامة المقدس. يبقى نذر النذير مكتوبًا في الشريعة، لكنه لا يستطيع أن يُطاع حتى يقوم المذبح من جديد.